Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإنسان في التعبير فقط، ولكنها أيضاً ذاتُ نظرته إلى الأشياء والكون من حوله. وهذا يعني أنّها تكوّن، في وقت واحد، معرفته بالعالم وأداة قول معرفته بالعالم. وإذا كان المرجع بالنسبة إلى متكلّم اللغة يقع على هذا المستوى، فإنه يختلف حتماً عن تشكل الشيء واقعاً. فهذا الأخير يتواشج، في تشكّله، مع عناصر ذات طبيعة مغايرة تمام المغايرة لعناصر اللغة والمعرفة على حدٍّ سواء. ولنقل بعبارة أخرى، إن الشيء يتشكّل في الذهن معنى لغوياً، ولا يتشكل شيئاً. وإن حضوره فيه معنى ليشهد على القطيعة وجوداً، كما يشهد على التحوّل النوعي نظاماً، مما يستدعي التفكير فيه على نحو آخر. فأنا حين أفكر في «البيت» مثلاً، فإني أحمل معنى «البيت» في ذهني ولا أحمل «البيت» ذاته. وإن هذا المعنى، إذ يتواشج مع العناصر التي ذكرنا فقد يجعل من هذا «البيت» بيتاً خاصاً وفريداً على غير مثال. ثمّ لنفترض أن هذا «البيت» قد تهدم، وأن «بيتاً» آخر نشأ مكانه، فإن معنى «البيت» لن ينهدم في ذهني، بل سيبقى قائماً. وإنه لن يتغير وإن تغيرت صور التعبير عنه، سواء كان ذلك عمارة أم لغة. ولما كان الأمر كذلك، فقد أمكن للمرجع أن يكون متضمّناً «في الاستعمال الطبيعي للغة» على حد قول بنڤينيست.

ثانياً: إن هذا الأمر، على ما فيه من أهمية، لا علاقة له «بالاستخدام الصحيح للغة». والسبب لأنه مهما تكن الصورة التي أحملها في ذهني عن «البيت» خاطئة، أو غير منطقية، أو لا يعقل أن تكون في الواقع، فإنها حين تصبح تعبيراً لغوياً لا تُحدث أي تأثير أو تغيير في النظام الداخلي للغة. وذلك لأن منطق الصواب في وجود الأشياء واقعاً، هو غير منطق الصواب في التعبير عن الأشياء لغة. وما يفسّر هذا الأمر، كما نلاحظ، هو اختلاف النظامين من جهة،